ادب عربی، سال ۱۲، شمارهٔ ۳، پاییز ۱۳۹۹
10.22059/jalit.2020.302984.612215
Print ISSN: 2382-9850//Online ISSN: 2676-7627
http://jalit.ut.ac.ir

The Effects of Women's Oppression in Saudi Arabia as Reflected in Badryah al-Bishr's *Love Stories on al-Asha Street*

Farhad Rajabi*
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature, University of Guilan, Guilan, Iran
Shahram Delshad
PhD Graduate of Arabic Language and Literature, Bu Ali Sina University, Hamedan, Iran

Received: August 1, 2015; Accepted: April 21, 2020

Abstract
The novel is a genre of literature that can be employed to reflect the problems of humans and societies, in particular societies in which abundant problems deny people their freedom and dignity and prevent them from access to their human rights. In such societies, women tend to be more vulnerable than men are. To address this issue, the feminist movement was formed, and the writers and leaders of this movement defended the rights and demands of women. The feminist novels of Saudi Arabian literature are more consistent with the feminist movement than other Arabic novels are, because women in Saudi Arabia suffer numerous problems, and live and work under more difficult conditions. Badriah al-Beshr is a contemporary Saudi Arabian writer and novelist. She is one of the most active writers in the field of feminism. She has dedicated many of her writings and activities to solving the problems of women. Hence, her writings are full of tragic cases of women in Saudi Arabia. In her latest novel entitled *Love Stories on al-Asha Street*, published in 2013, she takes the reader into life in Riyadh, Saudi Arabia in the 1970s. The stories are mostly told from women's points of view, although male voices also feature. The novel narrates the lives of women under the male domination and the means of violence and oppression that are used against them. Among the female characters of the novel, the problems of a character called Aziza are highlighted. The writer portrays numerous obstacles that prevent her success in the society and how she makes endless efforts to overcome them but fails to do so. The present article employs the definitions and the terminology of feminist criticism in order to analyze the most significant effects of women's oppression depicted in this novel through a descriptive-analytical method.

Keywords: Saudi novel, Feminism, Badryah al-Bishr, Women's oppression, Society.

*. Corresponding author: frajabi@guilan.ac.ir

ملامح الضغط على النساء في رواية *غراميّات شارع الأعشى* لبدريّة البِشر

فرهاد رجبي*

أستاذ مشارك في اللغة العربية وآدابها بجامعة جيلان، جيلان، إيران

شهرام دلشاد

خريج دكتوراه في اللغة العربية وآدابها بجامعة بوعلي سينا، همدان، إيران

صص ١٤٣-١٦٠

تاريخ الاستلام: ١٣٩٩/٠٢/٣١ هـ.ش، تاريخ القبول: ١٣٩٩/٠٦/١١ هـ.ش

الملخّص

الرواية نوع ادبي يعكس آلام المجتمع ومشاكله كما تقف أمام قضايا إنسانية هامة فهي أكثر ارتباطاً بالمجتمع، خاصة بالمجتمعات التي تكثر فيها المشاكل التي تحرم الإنسان حريته وكرامته وتمنع عنه سائر متطالبات الإنسانية الراهنة؛ من هذه المشاكل هي قضية الضغط النسوي، والتي تعاني منها بعض المجتمعات في هذا العصر. ومن هنا ظهر تيّار النسوية لإصلاح هذه المشكلة وإزالتها، فروّادها وكتّابها يقومون بالدفاع عن حقوق المرأة، ومطالبها. فهناک روايات كثيرة تتبنّى قضية النسوية وتجعل مضامينها في خدمة هذا التيار. وتعتبر الرواية السعودية النسائية أكثر تلائماً وترابطاً بتيّار النسوية لأن النساء في المجتمع السعودي يعانين من مشاكل متعددة ويتحملن الظروف السيئة التي تضغط على المرأة وتجبرها على الأعمال التقليدية القاسية والمحدودة التي كانت تقوم بها المرأة في الثقافة القديمة. بدريّة البِشر من الكاتبات الناشطات في مجال النسوية حيث أن الكثير من كتاباتها ونشاطاتها تدور حول مشكلّة المرأة وآلامها وحقوقها المنهوبة؛ فكتاباتها مليئة بحالات النسوية المأساوية وفي روايتها الأخيرة والتي نشرت في سنة ٢٠١٣ أي *غراميّات شارع الأعشى* تظهر بشكل واضح الحياة المكرّسة تحت سلطة الرجل، وآليات العنف والقهر التي تعانيها المرأة في هذا المجتمع، وقد تجسد هذا في الشخصية الرئيسة المسماة ب«عزيزة» وبعض الشخصيات الأخرى. فهناک كثير من الحواجز سدت طريق هذه الشخصية والتي كانت تحاول دوماً اجتيازها غير أنّها لا تنجح. تسعى هذه الدارسة إلى بيان أهم ملامح الضغط النسوي الصاخبة والبارزة في هذه الرواية وتحليلها على أساس المنهج الوصفي-التحليلي، ومرتكزة على تعاريف ومصطلحات النقد النسوي وأطره.

الكلمات الدليلية: الرواية السعودية، النسوية، بدريِة البشر، الضغطُ على النساء، المجتمع.

١. المقدمة

يعتبر الاهتمام بقضايا المرأة واهتماماتها من أهم الدوافع الروائية في الفترة المعاصرة. لقد كرس المؤلفون، بوصفهم معلمين مجتمعيين وفي اتجاه التنوير الثقافي، جزءًا مهمًا من اهتمامهم بالمرأة

*. الكاتب المسؤول: frajabi@guilan.ac.ir

وقضاياها. هذا مهم بشكل خاص منذ النصف الثاني من القرن العشرين ، عندما نواجه نوعًا من الصحوة العامة. في مجال اللغة العربية ، فإن التعامل مع قضايا المرأة مع التركيز على شخصية المرأة له تأثير خاص. بالإضافة إلى الكتاب الذكور ، تهتم الكاتبات بالموضوع أكثر من أي فترة أخرى بسبب حساسية الموضوع.

أدى النمو السريع للتكنولوجيا والانتشار المتزايد لوسائل الإعلام إلى الوعي العام للمجتمعات الشرقية تجاه مشاركة أكبر للمرأة في المجتمع. على الرغم من أن هذا كان مصحوبًا في بعض الأحيان بمقاومة من بعض الطبقات ، إلا أن جميع الفئات الاجتماعية أدركت في نهاية المطاف أنه لا يمكن تجاهل وجود نصف السكان النشطين في المجتمع ، لذلك من خلال توفير الأسس اللازمة ، والطريق لوجود المرأة في المجتمع. لقد وفروا حجر الأساس للمجتمع. وبالطبع دور الكتاب والمثقفين في تحقيق هذا الهدف مهم. ومن بين هؤلاء الكتاب بدرية البشر ، وهي كاتبة سعودية معروفة في الرواية العربية

بدرية البشر كاتبة روائية شهيرة من مواليد لسعودية عام ١٩٦٧، بدأت الكتابة في سن العاشرة (دارة الملك عبدالعزيز، ٢٠١٤: ١١٧). وهي من هؤلاء الكاتبات اللواتي دافعت في آثارها بشكل عام عن حقوق المرأة وفي روايتها الأخيرة أي *غراميات شارع الأعشى* حاولت تجسيد مشاكل المرأة بشكل حداثي تصويري أكثر جرأة ومباشرة، حيث نقلت مشاكل النساء والعلاقات الغرامية التقليدية المكبوتة في المجمتع المحافظ السعودي بشكل مباشر دون أي خوف، وذلك بواسطة الشخصية المركزية في هذه الرواية والتي تدعى عزيزة بالإضافة إلى النساء اللواتي ذكرت أسمائهن في الرواية. فيبدو أن الكاتبة كانت تنوي هدم جدار العادات والتقاليد التي رسخت أركانها على أرض السعودية، في حين تنقل لنا بوضح تساقط هذه العادات والتقاليد شيئاً فشيئاً فنحن نلحظ في هذه الرواية مجتمعاً محافظاً رسخت فيه العادات والتقاليد بثقل، غير أنه إلى جانب ذلك نلحظ دلالات تهدد كيانها وربما تبشّر بزوالها واندثارها في فترة ليست ببعيدة.

من المعلوم أن النساء في المجتمع السعودي يعانين من ضغوط مختلفة، فهناك عوامل كثيرة تؤثّر في تشكّل هذه الضغوط ومن أهم هذه الأسباب هي العادات والتقاليد التي ماتزال جاثمة على صدر هذا المجمتع، وتجد استمراريتها إما من قبل التربية المنزلية التقليدية من الآباء والأمهات، أو تفرض من خارج الأسرة من قبل جماعات الفكر التكفيري المتخلف. وهنا نجد الأنثى السعودية قد استسلمت لهذا الواقع المأساوي ولم تجد وسيلة للخلاص، وهنا يبيرز دور الأنثى المثقفة والناشطات

والناشطين السعويديين الذين يحاولون بشتّى الوسائل إيصال صوتهم لتنال الأنثى السعودية حقوقها، وليرحمها المجتمع والأهم من ذلك أن تستيقظ هي من هذا الثبات العميق، لتدرك حقوقها ولتعرف أسباب تخلفها وتحملها لهذه الظروف الصعبة. تقتصر هذه الدراسة إلى استجلاء ملامح الضغط النسوي في المجمتع السعودي المتجسدة في رواية *غراميات شارع الأعشى* ولا تبحث في قضايا أخرى. المهم لنا في بداية الأمر التعرف على مسألة «الضغط النسوي» ومظاهرها وكيفية تجسيدها في رواية *غراميات شارع الأعشى* من خلال الإجابة على السوالين التالين: ماهي ملامح الضغط النسوي في رواية غراميات شارع الأعشى؟كيف استطاعت الكاتبة تجسيد هذه النزعة في رواية غراميات شارع الأعشى؟

تقدّم هذه الرواية جوانب متعددة من مظاهر الضغط على المرأة السعودية، ومن أهمها السيطرة الرجولية، ومنع المرأة من الظهور في المجتمع، و منعها من الزواج بمن ترغب أو الزواج من أجنبي، حتى ولو كان هذا الزواج ضمن القوانين الشرعية إلا أنه مرفوض، فهي محرومة من أدنى حقوقها ودورها ملغى بشكل تام في المجتمع. تحاول هذه الرواية تصوير هذ الواقع من خلال الشخصية الرئيسة أو من خلال أدوار بعض الشخصيات الثانوية الأخرى، وفي بعض الأحيان تقدّم الرواية عرضاً لكثير من القضايا التي تظهر معاناة المرأة السعودية بشكل مباشر من خلال العادات والتقاليد الشعبية.

الهدف الرئيسي من هذا المقال هو البحث عن هوية المرأة السعودية، وأثر حضورها كشخصية بارزة فى الرواية المذكورة، من خلال اعتبار هذه الواية تمثيلاً وصورة عن المجتمع السعودي، وكذلك الشخصيات النسائية في الرواية هي صور عن حضور المرأة في المجتمع السعودي ومن خلالها هذه الشخصيات تظهر هويتها ونشاطاتها في هذا المجتمع. هكذا ترتكز مسألة البحث على الاجابة عن سؤال هام وهو ما هو موقع المرأة في المجتمع السعودي، وماهي طبيعة ردود أفعالها في مواجهة التطورات الجديدة التي تعيشها؟

١-١. خلفيّة البحث

هناک عدة من الأبحاث التي تتحدث عن الأوضاع المهينة للمرأة في العديد من المجتمعات العربية ويظهر هذا أيضاً في العديد من الروايات منها دراسة نشرت عام ٢٠١٥ تحت عنوان «ملامح النسوية في الرواية العربية، رواية المحبوبات لعالية ممدوح نموذجاً» تتحدث الباحثة «بشرى البستاني» حول ملامح وآثار الكبت التي تعانيه الأنثى في هذه المجتمعات وتحاول توصيف حالة الأنثى

وظروفها في هذه المجتمعات. هناک مقالة أخرى أيضاً نشرت عام ٢٠١٤ تحت عنوان «الرواية النسوية في ظل الإحتلال: سحر خليفة نموذجاً»؛ من تأليف «أسامة يوسف شهاب». يتحدث الكاتب فيها عن قضية المرأة وموقعها في الرواية الفلسطينية، ولكن على الرغم من أن حضور المرأة في هذه الرواية حضورٌ راسخٌ وينتشر في معظم أجزائها على الرغم من حضور قضية النضال والانتفاضة، غير أنه لا يوجد أي دراسة مستقلة حول قضية المرأة في روايات بدرية البشر، إلا بعض الدراسات المنتشرة على شبكة الانترنت، وبهذه تعتبر هذه الدراسة جديدة بشكل كلي ولم يتطرق إليها أحد من قبل.

١-٢. تيّار النسوية

يعتقد الكثير من الادباء أن العنصر الأهم في الأدب هو المسؤولية الاجتماعية. والإضاءة على الظروف الاجتماعية فرض لازم على كل أديب. فلقلم الأديب دورا أساسياً في التعبير عن الانسان وآلامه كما يكتب رئيف خوري: «فليس فعل إذن كفعل القلم الإجتماعي والتأريخي بكل ما تنطوي عليه كلمة اجتماعي من شؤون الامة والشعب والقوم والوطن والانسانية» (خوري، ١٩٨٩: ٤٧). فالكتابة في قضية المرأة جزء من مسؤوليات الأديب الاجتماعية.

ازدهرت النسوية في العصر الحديث بشكل ملحوظ وأصبحنا نلحظ حضوراً لافتاً لها في الرواية الحديثة و الأنواع الأدبية الأخرى عامةً، بينما لم يكن لأفكار النسوية حضوراً في الآداب القديمة لا بل نجد أن المرأة كانت تقابل بنظرة سيئة من قبل بعض الأدباء والفلاسفة القدماء. وفي الثقافة القديمة «أصبحت الأنوثة تابعاً للرجولة، التي تقف عائقاً أمام حقوق المرأة الإنسانية في جميع المستويات الإجتماعية السائدة آنذاك. في حين كانت المرأة تحمل أعباء كثيرة، فالرجل في الوت الذي تقتصر مسؤوليته على ضمان استمرار الدخل المادي كانت المرأة تتحمل ثلاث مسؤوليات أساسية في المجتمع ألا وهي: الحمل، وإعداد الطعام، والحفاظ على كيان الأسرة» (راغب، ٢٠٠٣: ٦٥٠). وهنا لا نلمح مكانة للمرأة في هذه الثقافة إنما تعاني من الإقصاء والتهميش والتسلط، فكانت حقوقها منهوبة ومطالبها ملغاة في معظم العصور السابقة، إلى أن استطاعت المرأة في العصر الحديث أن تفرض ذاتها على المجتمع وبدأت تدافع عن حقوقها، فأصبح وجودها وجوداً متمرداً فوقفت بوجه كل من يغتصب حقوقها واستطاعت الدخول في الأدب وتمكنت من ترسيخ كيانها الخاص خصوصاً في الرواية، وبدأت تعبّرُ عن مطالبها وأفكارها من خلال هذا النوع الأدبي «حيث أتت المرأة إلى اللغة بعد ما سيطر الرجل على كل الإمكانات اللغوية وكان قد قرر ما هو

حقيقي وما هو مجازي ما هو رمزي وما هو خيال ذهني» (الغذامي، ٢٠٠٦: ٧). إلى أن دخلت المرأة في عالم الرواية في العصر الحديث فوجدت فيها مدخلاً هاماً لتجسيد هموم ومشاكل المرأة، فهي «تسعى جاهدة للتعبير عن ذاتها ومقاومة التهميش والتمييز وتصرخ بأعلى صوتها أن لافرق بين رجل وأمرأة» (غنية، ٢٠١١: ٢٠١).

«لقد نهضت الرواية في النصف الثاني من القرن العشرين بمسئولية الإنسان وحريته حتى نافست الشعر، وربما تقدمت عليه، فقيل إنها فن القرن العشرين» (شهاب، ٢٠١٤: ١٩٩). «الرواية الاجتماعية المعاصرة قد توفر عليها عدد من الكتاب في طليعتهم نجيب محفوظ ففي مرحلته الثانية عكف على القضايا الاجتماعية» (أبوزيد، ٢٠١٥: ٢٠٥). «الواضح أن لكل رواية طابعها الخاص. في حين نجد الرواية الفلسطينية تجسد النضال الفلسطيني نرى أن الفقر والمشاكل الاقتصادية تطغى على الرواية السودانية. أما الرواية السعودية نجد أنه تعبّر عن المرارات التي تعانيها المرأة في المجتمع السعودية، فهي الضحية الكبرى في هذا المجتمع التقليدي والتي تجذرت قساوته بكل قوة على كاهل المرأة « وهنا تبرز الرواية كوسيلة أدبية لا تتجاهل المجتمع أبداً بل تسعى لشرح الحوادث الإجتماعية» (لوكاچ، ١٣٨٨: ١٣٩)، إن التعمق في دراسة هذه القضية والنهوض في الدفاع عن حقوق المرأة من أهم الإنسانية، فيجب على الباحث أن يسمع ويدوّن ويبرز نداء الأنثى السعودية الخفي في الرواية السعودية. وهذا يعتبر من أهم مضامين الرواية النسائية السعودية وسماتها.

٢. القسم التحليلي (ملامح الضغط النسوي)

٢-١. المرأة بين الظهور والإخفاء

أول المؤشرات التي نريد أن نتحدث عنها كإحدى ملامح الضغط النسوي هي قضية ظهور المرأة في المجتمع السعودي. نبدأ بتحليل هذه القضية من عنوان الرواية. ينقل عنوان هذه الرواية أذهاننا إلى الأعشى، ذلك الشاعر الجاهلي الفحل. هذا الشاعر سمّي بهذا الإسم لأنه لم يكن يقدر على النظر في الظلمة. وبهذا الإيحاء قد تشير الرواية برمزية طريفة إلى قضية المرأة في المجتمع السعودي وكيفية ظهورها في المجتمع كأنها أصبحت محجوبة معمّاة في المجتمع لاتستطيع رؤية ما حولها أو لا يسمح لها أن ترى. فهي محجوب مهمشة في مجتمع لادور لها فيه.

كلمة الأعشى ترمز إلى شيءٍ آخر يرتبط بحياة هذا الشاعر المشحون بالخمر والسعادة والروائية يرتبط شخصيات الرواية ذاتياً أو باطنياً كأعشى مشحونة بالغرامات والقصص الغرامية كما يتمثل والد العزيزة شخصية يحب هذا الشاعر حباً متجاهراً «يتحدث عنه والدي كثيراً وكأنه واحد من

سكّان حيّنا» (البشر، ٢٠١٣: ١٤). هذه الرؤية تلقاء هذا الشاعر تدلّ على مقاربة ذاتية بين الشخصيات والشاعر الجاهلي؛ الروائية تفوح رائحة الغرام والحب في طيّات نصها الروائي ليستنج أنها تريد أن تقصّ قصص غرامية. لكن بقراءة الرواية نجد أن فيها قصصا غرامية لكن أي الغرام والحب للقصص التي لنتثمر أبداً وتحطّمها التقاليد والسنن والأفكار المتفرطة والتفكيرية من مسيرتها الحقيقية فكلها أصبحت عديمة جدوى سيحوّل إلى ترجمة مريرة.

الروائية توسّع مشكلة ظهور المرأة في المجتمع السعودي فهناک قيود وعوائق تعترض المرأة أن تظهر في المجمتع فيقتصر حضورها على بعض الأسواق أو بعض الأماكن العادية بينما يمنع خروجها في الليل. حتى ظهورها في السوق ليس أمراً متاحاً بحرية؛ فالفتيات السعوديات يحلمن بالذهاب إلى السوق للتسوق بحرية، ينما تتجول الفتية في السوق بحثاً عن الحب والمغازلة والطرف والمحادثة: «ضحكتُ وأنا أسمع هذه الكلمات، تخيّلتُ سعاد حسني وشابّ في الحارة يغازلها. فقررت أن أفعل مثلها، أن أمشي بتجاهل، فهو واحد من الشباب الذين لايأتون إلى السوق إلى للبحث عن الغزل والحب» (البشر، ٢٠١٣: ٣٥). نجد أن عزيزة حين وجدت نفسها مع شاب في السوق شبهت نفسها بسعاد حسنى وراحت نحو عوالم الحلم المجهول. هذا تشير إلى أن المجتمع السعودي خاضع للتقاليد والعادات التي تعود بنا إلى الأزمان الغابرة التي كان يقتصر فيها الغزل على الأماكن العامة كالسوق ونبع الماء وغيرها بينما تخلو من المظاهر الحديثة لأماكن الحب والغزل كالمقاهي والمطاعم وغيرها.

المرأة السعودية لاتظهر في الأعراس ومحافل الرقص والعُرى. عندما ذهبت أم ابراهيم وعواطف وعزيزة إلى عرس جارتها حسينية تعجبن من مظاهر العرس وطريقة ظهور النساء فيها كما تعجبن من مظاهر التحرر في اللباس، فهم لا يرون هذه المناظر إلا في الأفلام المصرية: «من يومها عرفت أن الأفلام المصرية التي أغرمت بمشاهدتها في التلفزيون ليست كلها هي نفسها في السينما، وأن الأفلام مثل الحياة لها وجهان، و مثل كريمة مختار، مرة محتشمة ومرة عارية. ولهذا رحت أفتش دائماً عن وجه الحياة العاري» (المصدر نفسه: ٥٨). هذه المرأة المحرومة المكبوتة في المجتمع تستغرب من المشاهد التي نراها نحن عادية. وهذا يكون عندها نظرة خاصة متفاوتة فهي تنظر إلى هذه القضية بعين الدهشة والإستغراب، إذ قارنتها على الفور بالمشاهد التي رأتها في الأفلام.

في مجتمع حجرت فيه البنات في بيتهن أصبح السوق أحسن متنفساً للظهور عند الأنثى السعودية على الرغم من سلبيات السوق في قضاء هذه الحاجة، وهذا يذكرنا سبوق عكاظ في

العصر الجاهلي. لكن في المجتمع السعودي الراهن يعتبر السوق حسب تجسيد الروائية لايزال المكان الوحيد للظهور «بدا لي السوق مهرجان فرح وحريّة، ممّا يبعث في قلبي السعادة. شعرتُ أني طائر انتفتح أمامه القفص» (البشر، ٢٠١٣: ٣١). هذه الصورة التي قدمتها عزيزة عن السوق تصوير مثالي يعبّر عن قيمة السوق عند المرأة السعودية، وهو أشبه بتعبير رومنسي غير أننا لانجد للسوق هذه القيمة والمنزلة في البلدان المختلفة، ولكن عندما يكون السوق هو المتنفس الوحيد للأنثى السعودية لابد أن يحظى بهذه المنزلة الرفيعة حسب نظرة «عزيزة» والتي تجسد فيها نظرة المرأة السعودية المحرومة.

الكارثة الكبرى التى نجدها في المجتمع السعودي هي سيطرة التيّار السلفي التكفيري على المجتمع، حيث نجد الفكر السلفي أرثى أسس بكل قوة على هذا المجتمع، وربما تعد المرأة الضحية الكبرى لرواج هذا الفكر، وتعهد قضية ظهور المرأة في المجتمع مسألة أساسية في الفكر السلفي الذي يعارضون فيه بشدة على ظهور المرأة في المجمتع تحت أي صورة. هذا بالاضافة إلى العوامل والأسباب الأخرى التي شاركت في وضع الحواجز أمام المرأة مما ساهم في جعل مسألى كسب المرأة حقوق الخروج والظهور أمام الملأ بحرية أمر مستحيلاً.

أدركت بدريّة البشر هذه القضية وحاولت إظهارها من خلال كتاباتها. فالمرأة الصامتة الخاضعة تكون أرضاً خصبةً لهذه التيارات الإنحرافية وتقليدها تقليداً ببغائياً، إذن هي ضحية غير مخيرة في هذا التيار. قدّمت الروائية هذا القضية بشكل أثبتت فيه أنه ليس للمرأة أي خيار أو اختيار فهي تذكرنا بشعر طرفة «لكالطول المرخى وثنياه باليد»، وثنيا المرأة السعودية على يد الرجل الذي يرخيها إلى ما يشاء. قد تجلّت هذه العلاقة بين عواطف وسعد ونحن نجد أن عواطف وسعد كلتيهما تحب والحرية والرقص وإلخ وهذا مانراه في الفصول الأولى من الرواية «أدار سعد صوت المسجّلة عالياً، فانطلق صوت طلال مدّاح... انطلقت الأغنية وكأنها وشوشة قلب سعد وسبحت عواطف على خيالاتها» (المصدر نفسه: ٣٠). هذه هي الفتاة التي تحب الأغاني لأن صديقها سعد يحبّها، وتبتعد عن الأغاني بعدما يلتحق سعد بالجماعة السلفية ويبتعد عن استماع الأغاني ويتفرغ إلى الشؤون الدينية «فقدت عواطف مرحها هي الأخرى، أصبحت تصلّى كثيراً، كانت لاتريد فقط أن يرضى عنها الله بل أن يرضى عنها سعد. لم تعد تشاركنا بهجة المساء والسهرة في الفرجة على التلفزيون، صارت تشاهد البرنامج الديني بعد صلاة المغرب» (الصدر نفسه: ١٠٠). على إثر هذا التغيير تغطّى عواطف وجهها حتى في البيت تلبية لطلب سعد «شاهدت عواطف تتناول

شرشف صلاة وتضعه على رأسها قبل أن تصعد إلى السطح، وحين سألتها لماذا؟ قالت إن سعداً طلب منها أن تغطّي وجهها عنه، لأنه حرام» (المصدر نفسه: ٩٨).

ونظرة أم عزيزة التي تخالف الزواج بين عواطف وسعد ليست رؤية منطقية مرنة، بل هي أيضاً نظرة متخلفة، تنبع من مسيرة تقليدية أخرى فهي تعتقد أن للمرأة وظيفة محددة «إن الفتاة التي لاتجيد تنفيذ شؤون البيت لارجاء فيها، فمن يقبل أن يتزوج فتاة كلّ ما تجيده القراءة والكتابة» (المصدر نفسه: ١٠٠)، أم عواطف أكثر تحضراً من أم سعد فهي تقبلت نوعاً ما وظيفة المرأة، لكنها هي أيضا تركت مسافة كبيرة بينها وبين المطالبة أو الإقرار بحقوق المرأة، وعلى الرغم من ذلك تظهر أم سعد كشخصية أكثر تقليدياً منها.

٢-٢. سيطرةالنظام الذكوري

تشير الكاتبة بدريّة البِشر إلى المكانة الدونية للمرأة في المجتمع السعودي، وكيف أضاعت المرأة حقوقها وتناستها على الرغم مما تعانية من كد وتعب في تنفيذ ما يوكل إليها، حتى ولو كان المطلوب منها أكبر من طاقتها. وأحد أهم الأسباب التي أوصلت المرأة السعودية إلى هذه المرحلة المذرية هي سيطرة النظام الذكوري على المجتمع، وقد تجلى هذا العامل في الرواية بطرق مختلفة، خاصة في طريقة عرض الحوادث و الشخصيات والأدوار التي تقدمها هذه الشخصيات. على سبيل المثال نرى زواج الشابة «فلوة» من رجل خمسيني بشكل خارج عن إرادتها، لا بل تم هذا الزواج تحت ضغظ وإجبار أبوها المسن الغارق في العادات والتقاليد البالية. وهذا الزواج تم باعتبار الأب هو العقل الكامل الذي لا يخطأ والشابة أي فلوّة الفتاة القاصر التي لا تعرف الصحيح، ولا تدرك مصلحتها. تجسد الروائية هذه المعاناة المأساوية التي تقاسيها المرأة في هذا المجتمع المحافظ. القضايا التي لانجد اليوم لها أثراً في معظم المجتمعات الحديثة لكن هذه المفاهيم لا تزال سارية وبكل قوة في المجتمع السعودي. ولا تزال المرأة الضحية الأبرز في هذه المجتمعات.

ولا تقتصر السيطرة الذكورية على قضية إجبار المرأة بالزواج ممن لا ترغب به إنما تظهر بكل وضوح أيضاً من خلال العلاقات العائلية الجارية ضمن المجتمع السعودي والتي تعبر عنها الرواية بكل وضوح كما في العلاقة بين فواز وأخواتها، العائلة الرئيسة في أحداث الرواية والتي شغلت قصصهم المجتمع الذي تصوره هذه القصة.

تبدأ الكاتبة الرواية بالحديث عن امرأة اسمها «وضحى»، المرأة التي تركها زوجها مع أطفالها الأربعة. ولكثرة المصائب التي نزلت على «وضحى» أصبحت بقوتها كالرجل، وأصبح الناس

يعتقدون منها رجلاً على هيئة امرأة بسبب قوتها وصلابتها، وهنا تصور الكاتبة هذه المرأة بشكل أقرب منه لصورة المرأة في العصر الجاهلي.

بهذا الطريق تخالف الروائية قضية سلب حقوق المرأة بواسطة الرجل في الأدوار التاريخية المختلفة والأماكن الجغرافية الأخرى. تريد الروائية من خلال هذه المرأة البدوية أن تصور حالة المرأة في المجتمع البدوي والمجتمع المدني لتبيّن أن المرأة في المدينة أكثر رخاء على الرغم من مواجهتها لعدة مشاكل في حياتها، وبها تعتبر المرأة السعودية أبعد ما يكون عن كسب حقوقها في لا تزال تعيش تحت رحمة الحياة البدوية. تقول وضحى لأبي إبراهيم: «مرّ علينا زمان ننام على الجوع ونصحى على الشقا» (البشر، ٢٠١٣: ٢٣) في حين يجيبها ابو ابراهيم باسلوب يعكس فيه أوضاع المرأة في المدينة فهو يقول «عيال اليوم يا وضحى في نعمة، يروحون المدرسة، ويأكلون لحم، ويشوفون التلفزيون» (المصدر نفسه: ٢٧). على الرغم من أن أبو ابراهيم يفضل حياة المرأة في الحارة على البدوية فالمرأة في الحارة قد حصلت على بعض الحقوق والامتيازات، ولكن يبدو من هذه المحاورة ان التصور عن المرأة ومتطلباتها تصور ساذج و بدائي حتى في المدينة فهي تختلف كثيراً عن المرأة النموذجية في الفكر السعودي، ولكن هنا تكمن المشكلة فالصورة النموذجية في الثقافة السعودية لحياة المرأة هي أقرب للفكر البدوي.

في المجمتع السعودي يجبر الوالد والوالدة أولادهم على القيام بالوظائف الشرعية كما نجد في الفقرة التالية «...ثم جاءت أخبار الظهيرة، بعدها غنّى عبدالله محمّد وملأ الفضاء البيت العامر بالشمس: هيّجت ذكراک حبّي واستبدّ بي الأنين. انطلق صوت أذان الظهر، فركضت أمّي لتكتم صوت الراديو مرددة: الله أكبر، الله اكبر، ثم نادر بصوت عال: فوّاز! الصلاة يا وليدي، عواطف، عزيزة، يلّلا، خلصو اللي في يديكن وتوضّوا خلّنا نصلّي» (البشر، ٢٠١٣: ٢٩). يظهر في هذه الرواية مخالفة الكاتبة لهذا الإكراه في إعمال الواجبات الدينية من خلال إجبار الأبناء على تنفي رغبات الآباء. وها يظهر من خلال رفضها المشهد في الرواية والي تصور فيه حالة متكررة في المجتمع السعودي وهي قطع صوت الراديو وإجبار الأبناء على التوجه للصلاة.

لايجوز أن يتفوه الرجال بأسماء النساء في هذا المجتمع الذكوري التي تسيطر عليه التقاليد، والأعراف، بل يجب أن يسمّوا وينادوا بأسماء أبناءهم كما حذر فواز أبوها بأن لايفتوه بإسم «وضحى» تلک المرأة التي تعيش على كنفهم: «عيب يا فوّاز، لاتقل وضحى، وقل أمّ متعب،

هل تفهم» (البشر، ٢٠١٣: ٢٥). إذن لايجدر التلفظ بإسم المرأة في هذا المتجمع بل ينبغي أن تنادى النساء باسم «ام» ابنها البكر.

وهنا نرى كيف تفرض لعادات والتقاليد في هذا المجتمع سيطرة مطلقة للرجال على كامل أبعاد ها المجتمع، وينحصر دور المرأة على تلبية ما يطلب منها ضمن المهام التقليدية خدمة للرجال الذين يتفردون بالمكانة البارزة في المجتمع.

وفي مشهد ثان تقارن الكاتبة بين احالة الرجل بالمقارنة مع حياة الرجل «أمي... ولاتعرف الفرق بين فيروز وبين نجاة الصغيرة: تقول التي تحبّها عواطف والتي تحبها عزيزة، لكن والدي فيحب كل شي قادم من بلاد مصر والشام كما يقول... يسمع أغنية لأمّ كلثوم و مرة أخبار القاهرة أو لندن و..» (البشر، ٢٠١٣: ١٦)؛ فنجد من خلال هذه المقارنة البسيطة أن المرأة أكثر تخلفاً من الرجل بما هي لاتهتم كثراً وتنحصر اهتماماتها فيما يتعلق بأمور المنزل كالنظافة والطبخ إلخ. هذا ماتشير إليه الروائية في موضع آخر ايضاً وتبيّن أن النساء في هذا المجتمع لاتخرج اهتماماتها عن الأعمال التقليدية التي تنحصر في تدبير شؤون المنزل «وزوجته الأمّ، كريمة مختار، متفانية في خدمة عائلتها: تطبخ، تكنس وتغسل الثياب» (المصدر نفسه: ١٢). واستخدام كلمة «متفانية» يظهر مدى انخراط المرأة بواجباتها المنزلية ونسيانها أو تناسيها لحقوقها خارج واجبات المنزل.

يرى المجتمعُ الرجولي، الأبَ في رأس البيت ويخاف الأبناء ولاسيّما البنات منه خوفاً ملفتاً، بصورة تذكرنا ببناء العائلات القديمة؛ يزيد خوف البنات حينما يفهم الوالد بعض العلاقات الغرامية بينهنّ وبين بعض الشباب. تصوّر الكاتبة هذا الخوف المرير في الرواية وتعرّفنا بأنّ البنات والنساء في المجتمع السعودي شخصيات خائفة دائماً عن سطوة الآباء وظلمهم خاصة في مقابلة العلاقات الغرامية التي تقع بها الفتيات السعوديات. في الفصل الرابع حينما تذهب عواطف و عزيزة إلى السوق وتتحدثان مع بعض الشباب يراهما سعد، ابن جارتهما، فهما تخافان أن يفضح حكايتهما إلى أمهما أو إلى أبيهما «بينما داهمني خوف مباغتٌ، لأوّل مرة أشاهد سعد غاضباً؛ تمنّيت من الله أن يصمت سعد كي لاتعرف المرأتان بالقصة ويصل الأمر لوالدي» (البشر، ٢٠١٣: ٣٦). لاينبعث خوفهما من فهم الأمّ بل ينبعث من سطوة الأب والأم. فالسلطة لا تقتصر على الدول الحكومات بل من الممكن أن تكون سلطة الأب في العائلة سلطة أكثر وأعلى خطورة من السلطات الحكومية على العائلة كما نجد في العائلة السعودية.

٢-٣. تعايش المرأة والحلم

أحد المكونات الرئيسية لشخصيات العالم الجديد هو اللجوء إلى عالم الأحلام والهروب من حقائق الحياة المرة. على الرغم من أن هذا حل مؤقت ، إلا أنه يخلق آلية للتعامل مع العقبات عند البشر. المرأة في المجتمع السعودي تواسي نفسها بالحلم وتتعايش معه هرباً عن الواقع؛ فهذه نتيجة عجز المرأة السعودية عن الوصول لأهدافها و تحقيق أحلامها على أرض الواقع؛ فنجدها تلجأ إلى الخيال فراراً من نكبات الواقع وقساوته. كما نجد في الفصل الرابع حينما عادت عواطف و عزيزة من السوق بدأ الحلم من جديد فالسوق يُعتبر عندهما المكان الاوحد التي تستطيع فيه البنت أن تحلم :«في طريق الذهاب كانت الآمال تتقافز والأحلام تتوالد» (البشر، ٢٠١٣: ٣٧). السوق أرضية مناسبة لهذه المرأة لتبتعد قليلاً عن الواقع المنزلي القاسي وتلجأ من خلاله للأحلام؛ تلاحظ الكاتبة كيفية تعامل المرأة مع الرجل أو كيفية ظهورها في المجتمع أو زيارة الأصدقاء والأقارب... الخ، وهنا تبرز خصوصية السوق عند المرأة السعودية وتلجأ إلى الخيال حينما تعود منه. هذه المرأة تكتفي بهده المساحة الضيقة من الحياة الا وهي السوق فهي لم تجد مكاناً آخر لتجسيد أحلامها مع يأسها من تحقيق حياة حقيقية ترغب بها.

من المعلوم أن المرأة السعودية التي تعيش في اجتمع أبوي محافظ لا تأمل فيه بتحقيق حياة نسوية جديدة تتجاوز فيها آمالها بتحقيق حلم امرأة سادجة، في ظل حياة يسيطر فيها الرجل على أركان الحياة والمجتمع. تجد المرأة فيها نفسها في أحسن حالاتها مجرد جسدٌ له مسئوليات ومهام. فهكذا كان الحال قبل الحركة النسوية في القرن العشرين لكننا نجد المرأة السعودية للأسف بقيت على تلك الحال. كما يشير إليها بعض الباحثين: «أصبحت الأنوثة تابعة للرجولة، وتقف عائقاً أمام كيان المرأة الإنساني على أي مستوى من المستويات الإجتماعية السائدة. كما أن ما تنهض به المرأة من أعباء المجتمعات الصناعية الغنية يزيد على أعباء الرجل الذي تقتصر مسئوليته على تأمين الدخل المادي المستمر، في حين تقوم المرأة بثلاث مسئوليات مهمة: الحمل و إعداد الطعام و الحفاظ على الأسرة من الانهيار» (راغب، ٢٠٠٣: ٦٥١). الصورة التي رسمها راغب عن وضع المرأة في الثقافة القديمة بشكل عام نجدها تعبر عن المجتمع السعودي الراهن حسب ما نرى في رواية بدرية البشر، حتى في أحلامها التي ينبغي أن نجد فيها آفاق مثالية معبرة عن رغبات المرأة وآمالها غير أننا نجدها حتى في أحلامها لا تعدو عن هه العلقية المسيطرة على الفكر السعودي: «وأنها حين تحلم لاتحلم إلاّ بأن تكوي ثياب سعد وغترته الحرماء، وتطبخ له الأزر، وتنتظره حتى

يعود من العمل صيفاً وشتاءً، وحين ينتفخ بطنها فإنها ستحمل ابنه هو وستسمّيه كما وعدته على اسم والده عبدالكريم» (البشر، ٢٠١٣: ٣١). كما نجد في هذا النموذج، توازي رؤية الكاتبة مع التعاريف التي نجدها عن المرأة في الثقافة القديمة. هذه الرؤية ليست رؤية شخصية فردية بل هي تجسيد لواقع المجتمع السعودي وواقعه، إذ لانجد فارقاً بين المجتمع القديم والمجتمع السعودي الحديث فكلاهما متشابهة أو نجد في هذا المجتمع أن الثقافة القديمة مستمرة بدورها بكل قوّة فيه.

في بعض الأحيان نجد بعض الأحلام حققت خطوة متقدمة للمرأة تتجاوز فيها الواقع البسيط العادي المحافظ. فالمرأة السعودية لاتجد سبيلاً للهروب من هذه الأوضاع إلا بواسطة الحلم الذي تصيغه من الأفلام والخيالات، فهي بهذه الطريقة تحاول أن تبتعد قليلاً في خيالها عن الثقافة القديمة الرثّة والواقع المسيطر لتجد نفسها في ثقافة حديثة تعتبرها جديرة بالاحترام. ولكن المآساة بحد اتها هي عندما نرى أن المرأة السعودية عاجزة حتى في أحلامها عن مغادرة الواقع وهذا لقوة استحكامه وتسلط قبضته على الفكر والمجتمع السعودي بشكل عام، فهي في خيالها أيضاً امرأة جسدية تقليدية ذات ثقافة تقليدية أيضاً كما وجدناها في النموذج السابق. إذا كان الحلم هكذا فكيف يكون الواقع الذي تعيش فيه المرأة السعودية. عواطف تعدّ بنت من العائلات الثرية لكن أحلامها بدائية، وهنا يتظهر قضية القهر الإجتماعي الممارس على المرأة واعتبارها جسداً مادياً بلا حقوق أو آمال أو حرية كما في المجتمعات الحديثة الأخرى. فها هي عائلة أبي إبراهيم الذي تعتبر عائلته عائلة مرموقة وثرية في هذا المجتمع. حينما تجد عزيزة كلا من اختها عواطف ومعظم بنات مجتمعها يفضلن الحياة التقليدية التي تعوّدن عليها، ولا يعتقدن بوجود حياة أفضل منها، لكنها هي تعرف الفارق الكبير بين الحياة التي يعشنها والحياة الأخرى في باقي البلدان المتقدمة، وهنا نجدها تهرب من الحياة التقليدية في خيالها إلى عالم آخر، نجدها تقارن نفسها بسعاد حسنى تلك الفنانة المصرية الشهيرة، فهي مغرومة بها وتتغنى بها وتتقلّدها في أعمالها عن هذه المرأة وافلامها التي شاهدت عبر تلفزيون الأسود والأبيض «وقد منحت خيالي صوراً شاهدت نفسي فيها أركب الباص كما تفعل سعاد حسني» (البشر، ٢٠١٣: ٧). كما تتصورُ نفسها سعاد حسني في السوق حينما تذهب إليه «تخيِلتُ نفسي سعاد حسني وشابٌ في الحارة يغازلني» (المصدر نفسه: ٣٥). نجد هذه المرأة المغرقة في الخيال مبتعدة فيه عن واقعها، تحب الأفلام حباً شديداً فهي أحسن وسيلة وجدتها للهروب من الحياة وحوادثها من خلال قناة أخرى، فليس هناك خيار آخر.

في المجتمع السعودي تحلم المرأة أن تكون كالطفل الذي يمتلك الحقوق الأولية للحرية في حين تجد نفسها محرومة منها أساساً. هذه هي العزيزة التي تتمنّى أن تكون ولداً في حين لم تتمكن من مشاهدة الفلم حتى النهاية «جاء يأخذنا بنفسه لأن الوقت متأخر، فمشينا معه إلى البيت، بينما بقي فوّاز حتى نهاية الفيلم، كانت هذه المرّة الأولى في حياتي التي تمنيتُ فيها لو كنت ولداً مثل فوّاز ليس ملزماً بالعودة قبل أن ينتهي الفيلم» (المصدر نفسه: ٥٨). وهنا نجد أن المرأةالسعودية مسلوبة الحرية حتى في مشاهدة الأفلام.

وهكذا نجد من خلال مّا سبق أن الحلم في المجتمع السعودي هو الطريق الوحيد للنجاة إذ لاتجد المرأة السعودية طريقاً آخر للتخلص من معاناتها. بدرية البشر تجسّد هذه القضية في روايتها بصور مختلفة. بعض الأحيان نجد الروائية جسّدت عزيزة معذبة تحت العذابات الروحية حين نجدها استسلمت للحلم وقارنت نفسها مع سعاد حسنى للهروب عن حياتها الموحشة. في بعض الأحيان نجد إمرأة أخرى ك«عطوى» التي ربطت على جذع الشجرة، فهي تمثل تلك العذابات الجسمية التي تعاني مها طيلة حياتها. «ضربها زوج أمها وربطها يومين في الشجرة ذاتها، وظلّت تبكي خائفة من صوت الريح البعيدة وحفيف الأشجار كانت تصبّ في أذنها تراتيل لم تفهما. وحين استقاقت في الليل على دفء بولها من فخذيها، سمعت صوتاً يشبه صوت والدتها يقصّ عليها قصّة الفتاة التي اختبأت وسط جذع شجرة وطارت مع فتاها الوسيم» (المصدر نفسه: ٧٥). وهنا نجدها تهرب إلى الأقاصيص الخرافية والفانتساتكية للهروب عن بعض العذابات التي سببها زوج أمها، في أعنف حالاتها فهي قضية أساسية في حكاية عطوي المروية في الفصل الثامن من الرواية فهي التي كانت تسمع هذه القصص من أبيها قبل وفاته أو من سعدى وهنا جعلت من هده القصص ملجأً ومأمناً للهروب من عاباتها التي تواجهها طيلة حياتها من الطفولة «تمنّت عطوى لو يظهر لا جنّيٌ تحدثه ويسلّيها. تمنّت لو ينتفخ جذع الشجرة يطير بما كما في حكايات سعدي» (المصدر نفسه: ٨٨). إذن هذه المرأة المربوطة في جذوع النخلة ليس لديّها سبيلاً للفرار سوى الحلم، ومقارنة نفسها بالأجنّة التي نراها في الحكايات الفولكلورية كألف ليلة وليلة وهنا نجدها تستنجد بالجن وتجد فيه وسيلة وسبيلاً للفرار. ربما اهتمام «البشر» بدراسة الحكايات الشعبية المتسجدة في كتابها «دراسة سوسيولوجية تحليلية للحكايات الشعبية» كان سبباً في استخدام هذه القضاياء لتجسيد قضية الضغط النسوي في المجتمع السعودي.

٢-٤. منع ملاقاة المرأة مع الغرباء

ملاقاة المرأة مع الغرباء امر غير مقبول فى المجتمعات الاسلامية، ولكن بدرية البشر تسعى دائماً أن تخالف هذه القضية التقليدية في المجتمع السعودي. الروائية تخالف هذه القضية عبر مشاهدات ولقطات سردية كثيرة في روايته وتنقدها ولكن ليس كمحلل أو ناقد يصورّ هذه القضية ويقدم طريقة لحلها بل تلعب دور المصوّر والسارد فحسب غير ناقدةٍ. لاينبغي أن يسوق الروائي روايته نحو الوعظ الإرشادي و تقديم طرق لحل المشاكل التي يسردها وهذه هي طريقة الروائيين في مستهل الرواية العربية التقليدية والبشر في روايتها الحديثة هذه قدّمت هذه المشكلة أي رفض مصاهرة المرأة من خلال قلمها ونحن نستشف من كتاباتها وضع وحال المرأة السعودية.

هناک لقطات سردية كثيرة تتبيّن الروائية من خلالها زوايا مختلفة لهذا الضغط النسوي في مجتمعها ونماذجها تظهر بوضوح في عدة فصول من الرواية لاسيّما في الفصل الأول من الرواية حينما صوّرت الكاتبة نزاعاً بين أخ وأخت حول ملاقاة الأخت بإحدى أصدقائها: «لأن ابنته نور الجميلة واعدت زميلها الشاب الفقير في الجامعة، فرآهما أخوها وهي تجلس معه في المقهى يشرب العصير، فوبّخها أمامه وجرّها معه إلى المنزل» (البشر، ٢٠١٣: ١٢). هنا جاءت الروائية بهذه القضية لتناقض هذه القضية التقليدية وتتجسد وضع المرأة السعودية التي لاتستطيع أن تلتقي بشاب حتى في الجامعة. هذا الأمر وصل إلى مشكلة كبيرة وأخوها قد جرّها إلى المنزل أو يذهب بها إلى البيت في أعنف حالاتها ووبّخها في الجامعة بين أصدقائها. حتى الام نجدها لا تحامي ابنتها وتنازع البنت أيضاً وتفعل معها كما فعل أخوها؛ وهنا تقول الكاتبة: «لكن أم نور وقفت أمام ابنها غاضبة تنهره، ما يصحّش الولد، يتكلم كده على أخته، عيب» (المصدر نفسه: ١٢). من هنا يشعر القارئ التناقض بين رأي الإبن والأم ويجد الأم أنها إمرأة غير تقليدية لم توافق على سلوك ابنها لكن تواصل الروائية، المشهدَ، وتهدّم كلّ ما ظن بها القارئ في بداية الأمر حول هذه القضية: «لكن الأم دخلت وراء ابنتها نور تطلب منها أن تحافظ على التقاليد وتقول لها: شرف البت زيّ الكبريت ما بيولعش غير مرة واحدة» (المصدر نفسه: ١٣). من هنا نجد أن الروائية تستخدم كلمة «التقاليد» بوضوح وتوظّفها مباشرة وعلى صراحة لتعتلي مقام التقليد وتنقص التجديد ومن هنا نفهم أن الشخصيات تدرك أن أعمالها أفعال تقليدية غير حداثية يجب أن تحافظ على أطرها ولا تتركها أبداً. هذه المناقشة توصل إلى نتيجة حسنة بل تنتهي إلى توبة إجبارية من قبل الفتاة حيث تقول «بس أنا ما عملتش حاجة غلط، الحب مش غلط» (المصدر نفسه: ١٣). في هذا الفصل

نجد بوضوح مشكلة منع ملاقاة المرأة بالغرباء في المجتمع السعودي حتى المبادلة الكلامية ممنوعة في هذا المجتمع والمرأة لايبنغي في المجتمع أن تتكلم مع الرجال.

هذه القضية أي منع ملاقاة المرأة بالغرباء منبعثة من العادات التقليدية. ويتم إجارئها إما بواسطة الأم أو الأخ أو الأب أي سائر أعضاء العائلة. الفتاة التي تعيش في هذا المجتمع التقليدي المحافظ تتعوّد بحياتها المحرمة والفاجعة وتنسى حقوقها المألوفة. هذه هي عطوى تلك البنت التي تعيش في بساتين طائف تحت الظلم والقهر، فهي قامت بأعمال شاقة وعانت من ظلم زوج الأم كثيراً حتى هربت من البيت وجاءت إلى المدينة، لكنها وجدت المدينة وثقافتها مختلفة عن القرية كثيراً، «شعرت عطوى أن حروف ضاري ليست خالية من التلميح، فرسمت تقطيبها القاسية التي أحبّها ضاري وزادتها سحرا... وقالت له وجعٌ؛ كانت ملامسة شاب غريب أكثر وجعاً على أصابع عطوى من حرقة سوط عمّها جهم، فارتعش لها جسدها وكرهت هذا الشعور» (المصدر نفسه: ٧٤). نجد هنا أن عطوى تعتبر سوط زوج أمها التي اعتادت أن يضربها دائماً به في القرية، أحلى عندها من ملامسة شاب يحبها حد الجنون. ونحن نتوافق مع عطوى على عدم فعل الفواحش لكن لانوافق لها بترجيح عمل جهم يمكن أن تعتبر كلاهما أمر شنيع. الروائية بواسطة هذه المقارنة الساذجة تريد أن تبين أن كلا الأمرين شيئان غير محبوبين لكن لدى المرأة السعودي المحافظة الشيء الأول أشد قساوة.

٣. النتيجة

يمكن أن نلخص نتيجة البحث على عدة محاور فهي على التوالي:

الرواية العربية السعودية كثيرة الإرتباط بالمجتمع خاصة بقضية المرأة. بما أن المرأة في السعودية تعاني من ضغوط كثيرة نجد أن الكاتبة تهتم بهذه القضية وتصورها في رواياتها، و وفق رواية غراميات لبدرية البشر، هناك ثلاث عوامل رئيسة في ايجاد الضغوط النسوية في المجتمع السعودي، أولها جدار العادات والتقاليد، الثاني تعوّد المرأة السعودية على هذه القضية فهي أرض خصبة غير ثائرة أمام هذه الضغوط والعامل، الثالث يعود إلى الجماعات التكفيرية والفكر التكفيري الرائج في السعودية.

قد تتجلى الضغوط النسوية في المجتمع السعودي على أشكال مختلفة فهي على التوالي، عدم ظهور المرأة في المجتمع، سيطرة النظام الذكوري والأبوي، تعايش المرأة والحلم، منع ملاقاة المرأة بالغرباء.

هذه الرواية جريئة في فضح الضغوط النسوية وما تعانية المرأة السعودية من قسوة المجتمع عليها. يبدو من خلال النظر لهذه القضية أن المجتمع السعودي يمنع جميع التيّارات والحركات المطالبة بأخذ حقوق المرأة، وهنا نجد حضور المرأة في المجتمع السعودي مختلف عن سائر المجتمعات.

المصادر

أبو زيد، سامي يوسف (٢٠١٥)، الأدب العربي الحديث (النثر)، عمان:دارالمسيرة للنشر والتوزيع.

البشر، بدرية (٢٠١٣)، غراميّات شارع الأعشى، بيروت: دارالساقي.

خوري، رئيف (١٩٨٩)، الأدب المسؤول، الطبعة الثانية، بيروت: دارالآداب.

دارة الملک عبدالعزيز (٢٠١٤)، قاموس الادب والأدباء، المجلد الاول، الرياض: دارة الملک عبدالعزيز.

راغب، نبيل (٢٠٠٣)، موسوعة النظرية الأدبية، لونجمان: الشركة المصرية العالمية للنشر.

شهاب، أسامة يوسف (٢٠١٣)، الإتجاه الواقعي في الرواية النسوية، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٩، العدد ٢، صص ٦٢١-٦٧٣.

شهاب، أسامة يوسف (٢٠١٤)، الرواية النسوية في ظل الإحتلال، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٣٠، العدد ٢، صص ١٩٧-٢٣٦.

الغذامي، عبدالله (٢٠٠٦)، اللغة والمرأة، بيروت: المركز الثقافي العربي.

غنية، بوضياف (٢٠١١)، كتابة الأنثى، أنوثة الكتابة، احلام مستغانمى نموذجاً، جامعة محمد خيضر بسكرة، قسم الآداب واللغة العربية، كلية الآداب واللغة، صص ١٩٩-٢١٧.

لوكاچ، گئورک (١٣٨٨)، رمان تاريخی، ترجمۀ اميد مهرگان، تهران: نشر ثالث.

References

Abu Zaid, S. Y. (2015). *Arabic Literature Hadith (Prose)*. Oman: Dar Al-Masira for Publishing and Distribution. [In Arabic].

Al-Bashar, B. (2013). *Compensation for Shari'a al-Ashi*. Beirut: Dar al-Saqi. [In Arabic].

Khoury, R. (1989). Responsible Literature, (2nd ed.). Beirut: Dar al-Adab. [In Arabic].

Dar al-Mulk Abdul Aziz (2014). *Dictionary of Literature* (Vol. 1). Riyadh: Dar al-Mulk Abdul Aziz. [In Arabic].

Ragheb, N. (2003). *Encyclopedia of Literary Theory*. The Egyptian World Company. [In Arabic].

Shahab, O. Y. (2013). The Realistic Trend in the Feminist Novel. *Damascus University Journal*, *29*(2), 621-673. [In Arabic].

Abdullah (2006). *Language and Mirror*. Beirut: The Arab Cultural Center. [In Arabic].

Ghania, B. (2011). Writing the Feminine, the feminine Writing, Ahlam Mostaghanemi as a Model. Muhammad Khidir Biskra University, Department of

Literature and Arabic Language, College of Arts and Language, 199-217. [In Arabic].

Lukach, G. (2009). *Historical Novel* (3rd ed.). (O. Mehregan, Trans.) Tehran. [In Arabic].